وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه يعني بيان ان المشبه امر ممكن الوجود
وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعي امتناعه كما في قوله اي قول
ابي الطيب فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة
بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع للاستبعاد
ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير
كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال
المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم فان قلت اين التشبيه في هذا البيت قلت
يدل عليه البيت ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لان المعنى ان تفق الانام مع انك
واحد منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها
حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا
او تشبيها مكنيا عنه او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف
من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه
والا لم يكن لبيان الحال لانها متعينة او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه
به في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب
الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع معطوف على بيان
امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات
لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها الا يرى انك اذا اردت وصف يوم بالطول

وجواب الشرط محذوف اي فلا عجب في ذلك وقوله فان المسك تعليل له كما في قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك

بالطول فقلت يوم كالطول ما يتوهم او كانه لا آخر له فلا يجد السامع من
الانس ما يجده في قوله ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق
المزاهر وكذا اذا قلت في وصف بالقصر يوم كاقصر ما يتصور وكلمح بالبصر
وكانه ساعة لا تجد فيه ما تجد في قولهم ايام كاباهيم القطا وقول ابن عمر
ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب وكذا اذا قلت
فلان اذا اهم بشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه
ولم يشغله عنه شيء فالسامع لا يصادف فيه من الاريحية ما يصادفه من
انشاد قوله اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به
اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة
ان كلا من الاربعة يقتضي ذلك وليس الامر كذلك لان بيان امكانه انما يقتضي
كون المشبه به بوجه الشبه اشهر ليصح قياس المشبه عليه وجعله دليلا على امكانه
لكنه لا يقتضي كونه في المشبه به اتم وكذا بيان حاله لا يقتضي الا كون المشبه
به بوجه الشبه اشهر كما اذا كان الثوبان متساويين في السواد لان الغرض
مجرد الاشعار بكونه اسود وكذا بيان مقدارها لا يقتضي كونه
اتم بل هو يقتضي كون المشبه به على حد مقدار المشبه في وجه الشبه لا ازيد
ولا انقص ليتعين مقداره على ما هو عليه ولذا قالوا كلما كان وجه التشبيه
ادخل في السلامة عن الزيادة والنقصان كان التشبيه ادخل في القبول
واما تقرير حاله فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه
به لزيادة التقرير والتقوية اجدر فان قلت لم خصص هذه الاربعة
بذلك قلت لان التزيين والتشويه والاستطراف لا تقتضي الاتمية

الاباهيم جمع ابهام وهو الاصبع المعروف وانما اضيف الى القطا لان اباهيمها في غاية القصر

Copyright © King Saud University